وهو عندما قرّر احتمال السلام في اتجاهه الاول، استند الى ان «السلام، بمعنى السلام العادل، سيتيح لشعوب المنطقة ان تسهم معاً في كفاح مشترك ضد العدو المشترك: الاستعمار». و«لأن السلام، بمعنى السلام العادل... هو الشرط الاساسي للتنمية والبناء والتحرير، وفي المقام الاول للديمقراطية» و«لان السلام العادل سيفقد المؤسسة الحاكمة في اسرائيل... قبضتها على جماهيرها» (ص ١٠٤).

وبعد ان استعرضنا محتويات كتاب هارون، بما تضمّنه من مواقف وآراء، وعرّفنا بالرجل، نسجل بعض الملاحظات العامة:

ان المواقف والآراء الاساسية التي عبّر عنها هارون تنتمي الى الخط الذي تبنّاه، وعمل على اساسه الشيوعيون المصريون، وفيهم كثير من اليهود الذين ساهموا في تأسيس ونشاطات المنظمات الشيوعية في مصر.

ولعل ابرز الدلائل على السند التاريخي ـ الفكري لمواقف وآراء هارون، تقديمه اسم هنري كورييل في سياق اسماء من اهداهم الكتاب؛ وكورييل شيوعي مصري يهودي الديانة طردته السلطات الملكية من مصر العام ١٩٥٠، وعاش حياته، حتى العام ١٩٧٨، في المنفى.

ودليل آخر يمكن التقاطه من تأكيدات وردت في صفحات كثيرة من الكتاب، تأكيد موافقة هارون على قرار الامم المتحدة الرقم ١٨١ لعام ١٩٤٧، والمعروف بقرار التقسيم، وهو القرار الذي وافقت عليه غالبية الاحزاب والمنظمات الشيوعية، باعتباره يمثل حلاً للقضية الفلسطينية وللصراع العربي ـ الصهيوني.

اما بالنسبة الى المواقف والافكار التي لم يجد لها هارون سنداً تاريخياً، فقد ارجعها الى التحليل الطبقي، اي الى السند الفكري للصراع العربي ـ الصهيوني، كجزء من الصراع الطبقي العالمي والذي تتجسد فيه الصهيونية بوصفها ظاهرة استعمارية؛ وبهذا وجد هارون انسجاماً بين السند التاريخي والفكري لمواقفه وآرائه.

وفي الحالات التي لم يسعفه السند التاريخي، ولا التحليل الطبقي، في ابراز مواقفه وافكاره، اركن هارون الى مواقف وافكار منظمة التحرير الفلسطينية، باعتبارها «الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبالتالي صاحبة الحق في تناول، والتعامل مع الشأن الفلسطيني». وهو، عندما استند، في مواقفه وافكاره، الى مواقف منظمة التحرير الفلسطينية انما وجد سنداً قوياً، لا يقل بالنسبة اليه عن السندين السابقين.

فايز ساره